

جهود أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها الدعوية

The efforts of the Mother of the Faithful Ayesha, may God Bless her

¹ Jawaher Ibrahim Mohammed Asiri

جواهر إبراهيم عسيري

Abstract.

The research tries to shed light on the most distinguished women of the Earth and their best role in science and literature. Assayda Aicha has returned from the events of her time and their tussle and combines the science of the Qur 'an and Hadith with the jurisprudence of judgments as well as the combination of history, literature and medicine..

The research highlights the efforts of the Mother of the Faithful Ayesha, may Allah be pleased with her advocacy and her contributions to the dissemination of science and the upbringing of souls, as well as her status with the Messenger of God's Peace and Peace Be upon Him and his companions and the rest of the nation.

Keywords: Assyada Aisha - her advocacy efforts -modernization -- jurisprudence

Indroduction

بسم الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحبه الغر الميامين ، ومن اتبع هداه وسار على نهجه الى يوم الدين ، وبعد :

من الطيبات اللاتي تزوجهن النبي صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق الطاهرة العفيفة التي تكفل الله بالدفاع عنها وتبرئتها مما اتهمت به بل سمى الله ذلك كله إفكا وأعلن من فوق سبع سماوات أن فراش رسوله محمد صلى الله عليه وسلم طاهر وزوجه طاهر .

كانت رضي الله عنها أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صرح بذلك حين سأله عمرو بن العاص ، وما تزوج بكرا

¹ Master's Degree in Department of Doctorine and Contemporary Idiologies

King Khalid Abha University Saudi Arabia



غيرها ونزل عليه الوحي في لحافها ، وما عرف العالم ولا مر عليه امرأة جمعت من العلم ما جمعته عائشة .

فكانت أ عظم نساءه نفعاً للأمة كلها في أمور دينها وهذا شرف كبير عن أنس بن مالك وأبو موسى الأشعري قال الرسول صلى الله عليه وسلم " **وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام** " ¹

والمراد نفعه للجميع وتيسير تناوله فعن أبي موسى الأشعري " **ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً** " ²

تساؤلات البحث

- بماذا تميزت عائشة رضي الله عنها عن سائر زوجات النبي ؟
- كيف ساهمت عائشة رضي الله عنها في نقل الدعوة ؟

أهمية البحث

يمس هذا البحث سيرة شخصية مبدعة صادقة ، كانت أهم دعائم الإسلام خلال دعوة الرسول وبعد وفاة صلى الله عليه وسلم ، فقد كانت رضي الله عنها سيدة فريدة ، فقد تميزت بفهمها للدين فهماً متميزاً لتأتيه على السماع والقرب والاستنباط الفكري الواعي الذي جعل الاستفادة منها عظيمة ، فحازت على التكريم والاعجاب من قبل الكل .

أهداف البحث

- الوقوف على جهود السيدة عائشة رضي الله عنها الدعوية .
- استشعار الأحاديث الصحيحة الثابتة عن فضل عائشة رضي الله عنها وتمييزها عن غيرها من زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم .
- التعرف على دور عائشة رضي الله عنها خلال دعوة الرسول وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم

أسباب اختيار الموضوع

- كان من دوافع اختياري لموضوع البحث عظم جهود السيدة عائشة في حل إشكالات العلوم التي يطرحها الصحابة وكثرة استدراكها عليهم ، وكثرة نقل الحديث ونشر الفقه .

¹ صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : 2117 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

² هداية الرواة | الصفحة أو الرقم : 6145 | خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح



- تنوع المصادر التي نقلت عن جهود السيدة عائشة .

منهج البحث

المنهج الذي اتبعته في هذا البحث يتلخص في الآتي:

أولاً: استخدمت المنهج الوصفي التحليلي .حيث وصفت مختلف الجهود التي قامت بها السيدة عائشة ومدى نفعها للامة رواية وفقها وحللت ما ورد من احاديث عن فضلها .

ثانياً: جعلت الآيات بين قوسين مُزهرين، هكذا: (...)، وذكرُ اسمِ السورة ورقم الآية في الهامش.

ثالثاً: خرَّجْتُ الأحاديث والآثارَ

رابعاً: ضبطتُ بالشَّكل ما يحتاج إلى ضبط مما تُشكِّلُ قراءته، وَيَلْتَبِسُ نطقه .

خامساً: وثَّقْتُ في الحاشية اسم الكتاب والجزء والصفحة .

خطة البحث

قمت بتقسيم بحثي الى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة .

المقدمة : ذكرت فيها تساؤلات البحث ، أهمية البحث ، اهداف البحث ، اسباب اختيار الموضوع ، منهج البحث

المبحث الأول : التعريف بالسيدة عائشة رضي الله عنها فضائلها وفيها مطلبان:

المطلب الاول : التعريف بالسيدة عائشة رضي الله عنها

المطلب الثاني : صفات السيدة عائشة رضي الله عنها

المبحث الثاني : زواجها من الرسول صلى الله عليه وسلم ومنزلتها عنده

المطلب الأول : زواجها من النبي صلى الله عليه وسلم

المطلب الثاني : منزلتها عند النبي صلى الله عليه وسلم وعند المؤمنين

المبحث الثالث : جهود السيدة عائشة في الدعوة لله

المطلب الأول :علمها بالدين

المطلب الثاني :دعوة عائشة رضي الله عنها

الخاتمة والفهرس والمراجع



المبحث الاول

التعريف بالسيدة عائشة رضي الله عنها وذكر صفاتها و فضائلها

المطلب الاول : التعريف بالسيدة عائشة رضي الله عنها

المطلب الثاني : صفات السيدة عائشة رضي الله عنها

المطلب الأول : التعريف بالسيدة عائشة رضي الله عنها

أولاً : اسمها ونسبها

هي أم المؤمنين عائشة، بنت الإمام الأكبر، خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر الصديق، (عبد الله) بن أبي قحافة (عثمان) بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن فهر بن مالك بن كنانة، أم عبد الله، القرشية، التيمية، المكية، ثم المدنية، زوجة النبي صلى الله عليه وسلم.

أبوها: أبو بكر الصديق، أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من الرجال، وأول الخلفاء الراشدين، ولد بمكة، ونشأ بها، وكان أحد أعظم العرب، وسيدا من سادات قريش، ومن كبار أغنيائهم، عالما بأنساب القبائل وأخبارها وسياستها، وكان موصوفا بالحلم والرافة، خطيبا لسنا، وشجاعا بطلا.¹

أمها: هي أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة الكنانية.²

وكانت أصولها قد امتدت وترعرعت من أطيب عنصر وأكرم جرثومة، فإن قومها وعشيرتها - وهم بنوتيم - مشهورون بالشجاعة والكرم والسخاء والجود والأريحية، والأمانة وسداد الرأي، وحسن المودة، وحسن العشرة.³

¹ إجلاء الحقيقة في سيرة عائشة الصديقة - ياسين الخليفة الطيب المحجوب - الناشر: مؤسسة الدرر السنوية - المملكة العربية السعودية - الظهران الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م ص 17

² سير أعلام النبلاء - شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط تقديم: بشار عواد معروف - الناشر: مؤسسة الرسالة - الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م - ج 2 ص 135

³ نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم - السيد الجميلي - الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت - عام النشر: ١٤١٦ هـ ص 46



ثانيا : مولدها

كانت أم رومان قبل بناء الصديق رضي الله عنه بها زوجها لصاحبه في الجاهلية عبد الله بن الحارث الأزدي، فلما توفي عبد الله تزوجها أبو بكر الصديق رضي الله عنه وولدت له اثنين: عبد الرحمن وعائشة رضي الله عنها هذا ولم ترو لنا كتب السير والتراجم تاريخ ولادة عائشة رضي الله عنها بالضبط .¹

إلا أن بعض مؤلفي السير والتاريخ نقلوا عن ابن سعد قوله في الطبقات: إن ولادتها كانت في بداية السنة الرابعة من النبوة وتزوجها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في السنة العاشرة من النبوة وهي بنت ست سنين، وهذا لا يصح. لأنه لو قدر مولدها في بداية السنة الرابعة من النبوة للزم أن يكون عمرها في السنة العاشرة سبع سنوات وليس ست سنوات.

ثالثا : ألقابها

كان اسمها الذي عرفت به عائشة، ولقبها الصديقة، كانت تخاطب بأم المؤمنين وأحيانا كانت تلقب "بالحميراء"²، وكثيرا ما ناداها النبي - صلى الله عليه وسلم - بـ ((بنت الصديق))³

كنيتها: أم عبد الله، كناها بها النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك عندما طلبت منه أن يكون لها كنية، فكناها بابن أختها أسماء، تطيبا لخاطرها، فعن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «يا رسول الله، كل صواحيبي لهن كنى، قال: "فاكتني بابنك عبد الله بن الزبير"⁴ - يعني ابن أختها -، فكانت تدعى بأم عبد الله حتى ماتت»⁵

رابعا : نشأتها

نشأت - رضي الله عنها - في بيت أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -، أعلم العرب قاطبة بأنسب قریش، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لحسان - رضي الله عنه - : " لا تعجل، فإن

¹ سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها - السيد سليمان الندوي الحسيني - عربيه وحققه وخرج أحاديثه: محمد رحمة الله حافظ الندوي الناشر: دار القلم - الطبعة: الأولى / ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ص 40

² حميراء [مفرد]: تصغير حمراء: بيضاء.

³ سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها - السيد سليمان الندوي الحسيني - ص 37

⁴ أخرجه أبو داود (4970)، وأحمد (25530) خلاصة حكم المحدث: إسناده صحيح

⁵ إجلاء الحقيقة في سيرة عائشة الصديقة - ياسين الخليفة الطيب المحجوب -



أبا بكر أعلم قریش بأنسائها - وإن لي فيهم نسبا - حتى يلخص لك نسبي" ¹.

وقد شابته أباها في صفات عديدة وخلائق حميدة، فقد ورثت عنه الصدق، فهي الصديقة بنت الصديق، وكان الصادق الأمين - صلى الله عليه وسلم - قد أطلق على أبيها لقب الصديق، حدث أنس - رضي الله عنه - : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - سعد أحدا، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، فرجف بهم، فقال - صلى الله عليه وسلم - : " أثبت أحد، وإنما عليك نبي، وصديق، وشهيدان" ²

الصديق مرتبة دون الأنبياء وفوق الشهداء قال تعالى: (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا)³

خامسا : هجرتها - رضي الله عنها - وتحملها للمشاق

لا شك أن الهجرة أشق على النساء من الرجال، فالرجال من شأنهم السعي والضرب في أكباد الأرض، فبعد أن أقام النبي - صلى الله عليه وسلم - وصاحبه في المدينة مع المسلمين مهاجرين وأنصار، هاجرت عائشة وأسماء مع بنات النبي - صلى الله عليه وسلم - ومع آل أبي بكر، فنزلوا جميعا المدينة.

وقد تحملت عائشة - رضي الله عنها - كغيرها المصاعب في طريق الهجرة، روت عائشة - رضي الله عنها -، قالت: "قدمنا مهاجرين، فسلطنا في ثنية صعبة، فنفر جمل كنت عليه نفورا منكرا، فوالله ما أنسى قول أمي: يا عريسة، فركب بي رأسه، فسمعت قائلا يقول: ألقى خطامه، فألقيته، فقام يستدير كأنما إنسان قائم تحته" ⁴. ولما وصلت عائشة المدينة نزلت مع أهلها في دار بني الحارث بن خزرج ⁵. ومرضت بالحمل حتى تمزق شعرها، روى البخاري عنها أنها - رضي الله عنها - قالت: " فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن خزرج فوعكت تمرق (انتفت) شعري فوفى جميمة" ⁶

¹ صحيح مسلم : 2840 |

² صحيح ابن حبان : 6865

³ سورة النساء اية 69

⁴ الطبراني في المعجم الكبير ٢٣ / ١٨٣، رقم (٢٩٦)

⁵ الأثر الثمين في نصره عائشة - رضي الله عنها - أم المؤمنين - أحمد محمود الشوابكة - الناشر: دار الفاروق للنشر والتوزيع، عمان - الطبعة: الأولى،

١٤٢٣ هـ - ٢٠١٢ م ص 23

⁶ صحيح البخاري : 5156 |



وكانت المدينة عند قدومهم وبئته، فلما رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - شكوى أصحابه، دعا لها أن يصححها وينقل حماها إلى الجحفة فأجاب الله دعوته تقول عائشة - رضي الله عنها - : "قدمنا المدينة وهي وبيئة، فاشتكى أبو بكر، واشتكى بلال، فلما رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شكوى أصحابه، قال: "اللهم حبب إلينا المدينة كما حبت مكة أو أشد، وصححها وبارك لنا في صاعها ومدها، وحول حماها إلى الجحفة" ¹

وفي الحديث من الفقه: جواز التداوي بالدعاء لرفع الوباء وكشف البلاء، وفيه الدعاء للمسلمين بالبركة والرخاء ورفع الداء، وجواز الدعاء على الأعداء لشغلهم عن الدعوة، فقد دعا - صلى الله عليه وسلم - بنقل الحمى إلى الجحفة وكانت دار شرك فكفى الله المؤمنين ².

سادسا : وفاتها

ماتت في خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين ولها سبع وستون سنة، ودفنت بالبقيع؛ ولما ماتت بكى عليها ابن عمر رضي الله عنه، فبلغ ذلك معاوية فقال له: أتبكي على امرأة فقال: إنما يبكي على أم المؤمنين بنوها وأما من ليس لها بابن فلا ³.

وصلى عليها أبو هريرة - رضي الله عنه -، وكانت - رضي الله عنها - قد أوصت عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما - أن تدفن مع صواحبها أمهات المؤمنين في البقيع مدفن أهل المدينة، ⁴

وقالت له: "ادفني مع صواحي، ولا تدفني مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في البيت، فإنني أكره أن أركب" وفي الصحيح عن هشام، عن أبيه، أن عمر أرسل إلى عائشة: "اأذني لي أن أدفن مع صاحبي، فقالت: إي والله، قال: وكان الرجل إذا أرسل إليها من الصحابة، قالت: لا والله، لا أوترهم بأحد أبدا" ⁵

¹ صحيح البخاري : 5677

² الأثر الثمين في نصره عائشة - رضي الله عنها - أم المؤمنين - أحمد محمود الشوابكة - ص 29

³ وفيات الأعيان وأنبياء أبناء الزمان - أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي - المحقق: إحسان عباس - الناشر: دار صادر - بيروت - الطبعة: ١٩٠٠، ج 3 ص 16

⁴ البخاري "صحيح البخاري" (م ٤/ج ٨/ص ١٥٣)

⁵ لأثر الثمين في نصره عائشة - رضي الله عنها - أم المؤمنين - أحمد محمود الشوابكة - ص 55



المطلب الثاني : صفات السيدة عائشة رضي الله عنها

أولا : صفاتها الخلقية

كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها امرأة جميلة، بيضاء مشربة بحمرة؛ ولهذا يقال لها: الحميراء والعرب تطلق على الأبيض الأحمر، كراهة لاسم البياض لكونه يشبه البرص، فهي كانت رضي الله عنها بيضاء ناعما مشربا بحمرة، وهو أحسن الألوان .

وكانت رضي الله عنها نحيلة الجسم في شبابها، ثم بمرور الأيام امتلأت وبدنت، وحملت اللحم وكانت رضي الله عنها أقرب إلى الطول في جسمها، وكان شعرها طويلا وهي صغيرة¹

وكانت في حداثة سنها نحيفة خفيفة قليلة اللحم، وكانت النساء عامة في ذلك العصر خفافا لم يثقلهن اللحم، حتى الذين كانوا يحملون هودجها فارغا يحسبونها فيه، روى البخاري عنها - رضي الله عنها -، قالت: " وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت ركبت، وهم يحسبون أنني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يثقلهن اللحم، إنما تأكل العلقة (القليل) من الطعام، فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه، وكنت جارية حديثة السن"²

ثم لما كبرت بدنت ورهقها اللحم، أخرج أحمد بسند صحيح عن هشام عن أبيه عن عائشة، قالت: خرجت مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن، فقال للناس: تقدموا، فتقدموا، ثم قال لي: تعالي حتى أسابقك، فسابقته، فسبقته، فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت خرجت معه في بعض أسفاره، فقال للناس تقدموا: فتقدموا ثم قال: تعالي حتى أسابقك، فسابقته، فسبقني، فجعل يضحك، وهو يقول: هذه بتلك"³

وكانت عائشة - رضي الله عنها - وضيئة الوجه، وسيمة، حسنة؛ فمن وصية عمر - رضي الله عنه - لابنته حفصة، في رواية عبيد الله بن عبد الله، قال لها: "ولا يغرنك أن كانت جارتك هي أوضأ منك وأحب إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - يريد عائشة" وفي رواية عبيد بن حنين عند الشيخين: "لا يغرنك هذه التي أعجبها حسناتها حب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إياها يريد عائشة". وفي رواية معمر عند مسلم: "ولا يغرنك أن كانت

1 إجلاء الحقيقة في سيرة عائشة الصديقة - ياسين الخليفة الطيب المحجوب - ص 53

2 البخاري "صحيح البخاري" (م ٣/ج ٦/ص ٥) كتاب التفسير.

3 أحمد "المسند" (ج ١٨/ص ١٧٧/رقم ٢٦١٥٥).



حتى أوقفني على باب الدار، وإني لأنهج حتى سكن بعض نفسي، ثم أخذت شيئاً من ماء فمسحت به وجهي ورأسي، ثم أدخلتني الدار، فإذا نسوة من الأنصار في البيت، فقلن: على الخير والبركة، وعلى خير طائر، فأسلمتني إليهن، فأصلحن من شأني، فلم يرعني إلا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ضحى، فأسلمتني إليه، وأنا يومئذ بنت تسع سنين " ¹

وفي رواية أخرى عند الإمام أحمد بسند حسن: قالت عائشة رضي الله عنها: . . . ثم أقبلت أمي تقودني حتى وقفت بي عند الباب، وإني لأنهج، حتى سكن من نفسي، ثم دخلت بي، فإذا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- جالس على سرير في بيتنا، وعنده رجال ونساء من الأنصار، فأجلستني في حجره، ثم قالت: هؤلاء أهلك يا رسول الله، فبارك الله لك فيهم، وبارك لهم فيك، فوثب الرجال والنساء، فخرجوا وبني بي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في بيتنا، ما نحرت علي جزور، ولا ذبحت علي شاة حتى أرسل إلينا سعد بن عباد -رضي الله عنه- بجفنة كان يرسل بها إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا دار إلى نسائه وأنا يومئذ بنت تسع سنين ².

ثانياً : مهر عائشة رضي الله عنها

أن قد دفع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى عائشة رضي الله عنها من المهر بيتاً قيمته خمسون أو نحو خمسين، وهو يعدل عشر روبيات وهذا لا يصح دراية، لأن مبلغ عشر روبيات لا يمكن أن يشتري به حتى بيت صغير، وجاء في رواية ابن إسحاق أن المهر كان أربعمئة درهم .

هناك رواية عند ابن سعد نفسه عن عائشة تقول: ((كان صداق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- اثنتي عشرة أوقية ونشاً، فذلك خمسمئة درهم قالت عائشة: ((الأوقية أربعون، والنش عشرون))، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كان صداقه لأزواجه اثنتي عشرة أوقية ونشاً، قالت: أتدري ما النش؟ قالت: نصف أوقية، فذلك خمسمئة درهم، فهذا صداق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لأزواجه)) ³

¹ صحيح البخاري: 3894 | خلاصة حكم المحدث: [صحيح]

² اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون «دراسة محققة لسيرة النبوية» موسى بن راشد العازمي - تقريظ: الدكتور محمد رواس قلعه جي، الشيخ عثمان الخميس - الناشر: المكتبة العامرية للإعلان والطباعة والنشر والتوزيع، الكويت - الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م ج 2 ص 139

³ صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 1426



ثالثا : التاريخ الذي تزوجت فيه عائشة رضي الله عنها

اختلفت الأقوال في تعيين التاريخ الذي نكح فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عائشة، فقال

العلامة بدر الدين العيني: ((تزوجها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمكة قبل الهجرة بسنتين، وقيل: بثلاث، وقيل: بسنة ونصف أو نحوها في شوال، وهي بنت ست سنين، وقيل: سبع، وبنى بها في شوال أيضا بعد وقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة...))

بينما تقول بعض الروايات: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تزوجها بعد وفاة خديجة رضي الله عنها بثلاث سنوات، ويقول أهل السير والتراجم: إنها تزوجت في نفس العام الذي توفيت فيه خديجة رضي الله عنها¹.

كان بإمكاننا أن نحدد تاريخ زواجها بتاريخ وفاة أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، لكن تاريخ وفاتها أيضا مختلف فيه بين العلماء، فمن قائل: إنها توفيت قبل الهجرة بخمس سنوات، ومن قائل: قبل الهجرة بأربع سنوات، ومن قائل: قبل الهجرة بثلاث سنوات².

حتى عائشة رضي الله عنها نفسها روت لنا روايتين مختلفتين في هذا الصدد كما في صحيح الإمام البخاري ومسند الإمام أحمد بن حنبل، فرواية تقول: ((ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة من كثرة ذكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إياها))، قالت: ((وتزوجني بعدها بثلاث سنين))، وأخرى تقول: ((إنه تزوجها في نفس السنة))³.

وهو ما اختاره جمهور المحققين، وتأييده معظم الروايات الصحيحة، وذلك أن خديجة رضي الله عنها توفيت في رمضان السنة العاشرة من البعثة، قبل الهجرة بثلاث سنوات تقريبا، وبعدها بشهر في شوال تزوجها النبي - صلى الله عليه وسلم -.

كانت عائشة بنت ست سنين، وعلى هذا يكون تاريخ زواجها شهر شوال السنة الثالثة قبل الهجرة، الموافق مايو

¹ سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها - السيد سليمان الندوي الحسيني - ص 48

² المرجع نفسه

³ أخرجه البخاري (3818)، ومسلم (2435)، والترمذي (2017) واللفظ له، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (8361)، وابن ماجه (1997)



(أيار) ٦٢٠ م وقد وثق الإمام ابن عبد البر هذا القول في كتابه.¹

المطلب الثاني : منزلتها عند النبي صلى الله عليه وسلم وعند المؤمنين

أولا : منزلتها عند النبي صلى الله عليه وسلم

كان لعائشة رضي الله عنها مكانة خاصة في قلب النبي صلى الله عليه وسلم؛ وذلك لأنها كانت ابنة صاحبه الأكبر أبي بكر الصديق، وكانت أيضا أحب زوجاته إليه، وقد كان صلى الله عليه وسلم يظهر حبه لعائشة رضي الله عنها، ولا يخفيه، حتى إن عمرو بن العاص رضي الله عنه، سأله فقال: «أي الناس أحب إليك؟ قال: "عائشة"، قال: من الرجال؟ قال: "أبوها"»²

هذا الحديث فيه منقبة ظاهرة لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وهي أنها كانت أحب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم إليه، وكان صلى الله عليه وسلم يفسح لها المجال للعب، ولم يحرمها من هذه المتعة، بل إنه كان يفرح بلعبها ويضحك حتى ترى نواجذها، فعنها رضي الله عنها قالت: «كنت أَلعب بالبنات عند النبي صلى الله عليه وسلم، وكان لي صواحب يلعبن معي، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل يتقمعن منه، فيسربهن إلي فيلعبن معي»³ وكان صلى الله عليه وسلم دائما يحب أن يدخل الفرح والبهجة على قلبها، فيحملها على عاتقه لتشاهد الحبشة وهم يلعبون، فعنها قالت: «والله لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم على باب حجرتي، والحبشة يلعبون بحرابهم، في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، يسترني بردائه، لكي أنظر إلي لعبهم، ثم يقوم من أجلي، حتى أكون أنا التي أنصرف»⁴ وكان صلى الله عليه وسلم من شدة حبه لها ينزل إلى رغباتها ويشاركها في لعبها، فعنها رضي الله عنها: «أنها كانت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، قالت: فسابقته فسبقته على رجلي، فلما حملت اللحم سابقته فسبقني فقال: "هذه بتلك السابقة"»⁵

وقد وجعت يوما فقالت: "وارأساه" فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «بل أنا وارأساه»⁶

¹ سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها - السيد سليمان الندوي الحسيني - ص 48

² صحيح مسلم : 2384

³ صحيح مسلم : 2440

⁴ صحيح مسلم : 892

⁵ سنن أبي داود: 2578 | خلاصة حكم المحدث : سكت عنه

⁶ الألباني | أحكام الجنائز: 67 | خلاصة حكم المحدث : ثابت



قال بدر الدين الزركشي رحمه الله: "فيه إشارة للغاية في الموافقة حتى تألم بألمها فكأنه أخبرها بصدق محبته حتى واساها في الألم" وكان صلى الله عليه وسلم متمسكا بحبها حتى فارق الدنيا، ويدل على ذلك اختياره صلى الله عليه وسلم أن يمرض في بيتها، ووفاته بين سحرها ونحرها، ودفنه في بيتها.

ثانيا : منزلتها رضي الله عنها عند المؤمنين

أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لها مكانة عالية في قلوب المؤمنين، من لدن الصحابة والتابعين إلى عصرنا هذا، ففي عهد النبي صلى الله عليه وسلم، كان المسلمون إذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخرها حتى إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة، بعث صاحب الهدية بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة رضي الله عنها، وها هو ابن عباس رضي الله عنه عندما زارها في مرضها الذي ماتت فيه، قال لها: «أنت بخير إن شاء الله، زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم ينكح بكرا غيرك، ونزل عذرك من السماء»¹.

وها هي سودة رضي الله عنها وهبت يومها لعائشة خاصة، فعن عائشة رضي الله عنها: «ما رأيت امرأة أحب إلي أن أكون في مسلاخها من سودة بنت زمعة، من امرأة فيها حدة، قالت: فلما كبرت، جعلت يومها من رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة، قالت: يا رسول الله، قد جعلت يومي منك لعائشة، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقسم لعائشة يومين، يومها ويوم سودة»².

وحتى الذين خاضوا في الإفك من الصحابة رضي الله عنهم، من غير قصد منهم، قد تابوا، وأحبوا عائشة رضي الله عنها، بل دافعوا عنها أشد دفاع وأكبر دليل على حب المؤمنين لعائشة رضي الله عنها سلفا وخلفاء، ما ألفه العلماء في شأنها، فقلما تركوا شيئا يتعلق بها إلا أفردوا فيه مصنفا، فذكروا مناقبها ونشروا فضائلها، وردوا على أباطيل من طعن فيها، نثرا وشعرا.³

المبحث الثالث

1 صحيح ابن حبان: 7108 | خلاصة حكم المحدث: صحيح

2 صحيح ابن ماجه: 1618 | خلاصة حكم المحدث: حسن

3 إجلاء الحقيقة في سيرة عائشة الصديقة - ياسين الخليفة الطيب المحجوب -



جهود السيدة عائشة في الدعوة لله المطلب الاول :علمها بالدين المطلب الثاني :دعوة عائشة رضي الله عنها

المطلب الأول :علمها بالدين
كانت عائشة رضي الله عنها هي الوحيدة في الاستفادة الخالصة من فيوض النبوة، ولما دخلت في سن طلب العلم والدراسة غشيتها أنوار السعادة، وأخذت بها إلى دار مباركة، ألا وهي دار النبوة والرسالة، ولم يكن كل ذلك إلا لكي تبرز شخصيتها، وتصبح منارة نور وهداية، ومنبع خير وبركة تستقي منها النساء، ويرجعن إليها في كل ما تراجع فيه السنن النبوية من شؤون عامة وخاصة.

وكان أبوها أبو بكر الصديق رضي الله عنه أعلم قریش بأنسابها والشعر، بل كل ما كان ينشده شعراء الإسلام من القصائد القيمة البالغة أعلى قمة من الأدب والبلاغة للرد على شعراء قریش الذين ينالون من الإسلام، لم يكن ليتم ذلك إلا باستشارة أبي بكر، فترعرعت عائشة في حضن هذا الوالد العظيم.

كانت بنت أبيها في أكثر من خصلة، ولكنها كانت أشبه ما تكون به في صفة الذكاء المتوقد، والبديهة الواعية، ولم تقصر فيها عن شأوه، بل لا نحسبها قصرت عن شأو واحد من معاصريها من الرجال والنساء على السواء في سرعة الفهم، وقدرة التحصيل، والإحاطة بكل ما يقع في متناول ذهنها، فكانت تقتدي بأبيها في حفظ الأخبار والأنساب، وكانت تواقفة إلى معرفة تواريخ الأمم.

وغزارة العلم بينة في لغة السيدة عائشة، فقد كان لها أسلوب في اللغة لا يتهياً بغير محصول كبير من أخبار العربية التي تستقى من أعرق مصادرها، وذلك لأنها كانت قد قبست من ميراث طباع وملكات أبيها الأدبية والشعرية، وذوقه الرفيع وجودة القريحة.¹

أهم العلوم التي برزت فيها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها :

1- عائشة العالمة بالقرآن الكريم : وقد اجتمعت لها من الأسباب ما جعلتها تصبح من العلماء بالقرآن الكريم

¹ سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها - السيد سليمان الندوي الحسيني - ص 57



ومنها : كان بيت أبيها بيت علم ثم انتقلت الى بيت النبوة ، تحلت بالذكاء .¹
كان صحيح البخاري ومسلم هما المصدران الأساسيان اللذان استقيت منهما أغلب روايات تفسير السيدة عائشة ، كما اعتمدت على مصادر أخرى منها: موطأ مالك ومصنف عبد الرزاق وتفسير الطبري ، وسنن الترمذي والنسائي وابي داود والدارمي ومسند احمد ومستدرک الحاكم وغيرها²

عائشة المحدثه : تعد أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من كبار المحدثين وحفاظ السنة النبوية وقد امتازت عن غيرها 2- من الصحابة انها سمعت تلك الاحاديث مشافهة من الرسول صلى الله عليه وسلم لذا انفردت برواية احاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يرويها غيرها .³
3- **عائشة الفقيهة :** تعد عائشة رضي الله عنها بحق أفقه نساء الأمة وأعلمهن، بل أفقه وأعلم من كثير من الصحابة، قال عطاء رحمه الله: «كانت عائشة، أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأيا في العامة» .

وقد ذكرها الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في طبقاته في جملة فقهاء الصحابة ، ولما ذكر ابن حزم أسماء الصحابة الذين رويت عنهم الفتاوى في الأحكام في مزية كثرة ما نقل عنهم قدم عائشة على سائر الصحابة .⁴

كانت عائشة رضي الله عنها أكثر الناس الأخذ عنها ونقلوا عنها من الأحكام والآداب شيئا كثيرا حتى قيل إن ربع الأحكام الشرعية منقولة عنها روي لها عن النبي صلى الله عليه وسلم ألف حديث وعشره .⁵

تعد عائشة رضي الله عنها بحق أفقه نساء الأمة وأعلمهن، بل أفقه وأعلم من كثير من الصحابة، قال عطاء رحمه الله: «كانت عائشة، أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأيا في العامة»⁶

¹ موسوعة فقه عائشة رضي الله عنها حياتها وفقهها - الشيخ سعيد فايز الدخيل - تحقيق محمد دواس - الناشر : دار النفائس - الطبعة الأولى 1409 هـ 1989م - ص 86

² تفسير أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها - عبد الله أبو السعود بدر - الناشر: دار عالم الكتب - سنة النشر: 1416 - 1996 - ص 40

³ موسوعة فقه عائشة رضي الله عنها حياتها وفقهها - الشيخ سعيد فايز الدخيل - ص 87

⁴ إجلاء الحقيقة في سيرة عائشة الصديقة - ياسين الخليفة الطيب المحجوب ص 74

⁵ حياة عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها - محمود شلبي - الناشر : دار الجيل - الطبعة الأولى 1418 هـ 1998 م ص 30

⁶ أخرجه الحاكم في المستدرک 4 / 15 برقم 6748



اعتمدت عائشة رضي الله عنها على عدد من المصادر لتستخرج منها الأحكام فكان منها : القرآن الكريم ، السنة المطهرة ، القياس ، الاستحسان ، الاستصحاب والعرف .¹

وقد استدركت عائشة رضي الله عنها على كبار الصحابة في مسائل كثيرة ، حتى صنف بعض العلماء في استدراكاتها عليهم ، وممن صنف في ذلك :

أبو منصور عبد المحسن بن محمد بن علي البغدادي (٤١١) - (٤٨٩هـ) وبلغت مستدركاته خمسة وعشرين حديثاً .

بدر الدين الزركشي (٧٤٥ - ٩٧٤هـ) ، في مصنفه "الإجابة لما استدركته عائشة على الصحابة" ، واستدراكاته فيه أربعة وسبعون حديثاً ، نشر منها السيوطي جزءاً موجزاً بعنوان : "عين الإصابة فيما استدركته عائشة على الصحابة" . .²

أن أعظم مدرسة شهدتها المدينة المنورة في ذاك الوقت هي زاوية المسجد النبوي التي كانت قريبة من الحجرة النبوية وملاصقة لمسكن زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - .³

كانت هذه المدرسة مثابة للناس يقصدونها متعلمين ومستفتين ، وأصبحت كعبة المحبين ومقصد المشتاقين وروح أرواح المؤمنين ، ويمم طلاب العلم وشداة المعرفة وجوهم قبل هذه المدرسة ، حتى غدت أول مدارس الإسلام ، وأعظمها أثراً في تاريخ الفكر الإسلامي .

ومعلّمة هذه المدرسة كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، فالذين كانوا من محارمها وأقربائها من الرجال والنساء ضمتهم إليها وربتهم في حجرها وعلمتهم ، أما الآخرون فيدخلون وعليها الحجاب ، ويجلسون بين يديها من وراء الحجاب في المسجد النبوي .

كان الناس يستفتونها ويسألونها عن مختلف القضايا وهي تجيبهم ، فينالون بركة تلقي السنة النبوية الشريفة غضة ندية من فم أم المؤمنين السيدة التي كانت ألصق الناس بحياة النبي - صلى الله عليه وسلم - وأقربهم منه ، وربما كانت هي التي تثير سؤالاً ثم تبدأ في الإجابة عليه ، ويستمتع لها الناس بآذان صاغية وقلوب واعية ، كما أنها كانت تولي

¹ موسوعة فقه عائشة رضي الله عنها حياتها وفقها - الشيخ سعيد فايز الدخيل - ص 555

² إجلال الحقيقة في سيرة عائشة الصديقة - ياسين الخليفة الطيب المحجوب - ص 74

³ سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين - سليمان الندوي - ص 317



عناية فائقة واهتماما بالغاً بتصحيح لغة تلاميذها وتعويدهم على النطق الصحيح مع مراعاة القواعد اللغوية.¹ إن أي دين أو مذهب لما يطرأ على أهله الجمود وتتوقف عجلة الحركة الدموية فيه بعد مرور فترة زمنية عليه فإنه يكون في حاجة إلى من ينهض ويقوم بتجديده وإحيائه مرة أخرى، أما إذا كان العهد قريبا ولم يمض عليه وقت طويل فإنه يحتاج إلى من يقوم بواجب الإرشاد والتوعية، ويبذل قصارى مجهوداته في استعادة ما ضاع من أحكامه وتعاليمه، ولا يتركه حتى تختفي معالمه من بين أعين الناس ويتناساه الناس، وهذا ما يسمى بالإرشاد والتوعية.

وإن جهود أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها نحو القيام بأداء هذه الفريضة ليست بأقل من جهود الصحابة الآخرين، فإنها سواء كانت في حجرتها الشريفة، أو بين أظهر الناس أو في مواسم الحج.²

لم تنس هذه الفريضة ولم تغفل عنها في أي لحظة وفي أي مكان، كانت رضي الله عنها تحزن وتقلق من كل ما كان يحدث في زمن خلافة عثمان رضي الله عنه وما يحاك فيه من شبكات المؤامرات والمعاندات والتي كانت تنقض عرى الإسلام عروة عروة، ومشاركتها في معركة الجمل لم تكن إلا نتيجة ذلك.

ولما أكثر الناس في عثمان رضي الله عنه وسخطوا منه من أجل الفتنة التي أثارها العجم وأهل مصر حتى بدأ البعض منهم يلعنه ويسبه ويشتمه، فأرسل المخارق بن ثمامة - وكان من سادات البصرة - أخته أم كلثوم بنت ثمامة إلى عائشة رضي الله عنها ((قالت: لعن الله من لعنه، لا أحسبها إلا قالت ثلاث مرات، لقد رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو مسند فخذة إلى عثمان وإني لأمسح العرق عن جبين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإن الوحي ينزل عليه، ولقد زوجه ابنتيه إحداهما على إثر الأخرى وإنه ليقول اكتب عثمان، قالت: ما كان الله لينزل عبدا من نبيه تلك المنزلة إلا عبدا عليه كريما))³ وقد رويت رواية أخرى باختلاف يسير في الألفاظ

وكان أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف بينه وبين أناس خصومة، فذكر لعائشة رضي الله عنها فقالت: يا أبا سلمة اجتنب الأرض فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين))⁴ وكان العرف

1 المرجع نفسه

2 المرجع السابق ص 335

3 أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٦١ / ٦ رقم ٢٦٢٩٠.

4 أخرجه البخاري في صحيحه باب إثم من ظلم شيئا من الأرض ٢٤٥٢، ٢٤٥٣



في المدينة المنورة أنه إذا ولد الصبيان يؤتي بهم إلى عائشة رضي الله عنها تبركا فتدعو لهم بالبركة، فأتيت بصبي فذهبت تضع وسادته فإذا تحت رأسه موسى، فسألتهم عن موسى فقالوا: نجعلها من الجن، فأخذت الموس فرمت بها ونهتهم عنها وقالت: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يكره الطيرة ويبغضها.¹

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث بالآيات البينات نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وأزواجه الطاهرات، وبعد:

فقط طاف هذا البحث في آفاق سيرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وذكر فيه أهم الأباطيل والشبهات التي وجهت لها، ويجدر بي في نهاية هذا البحث أن أبين أهم ما توصلت إليه من نتائج وأهم التوصيات التي أراها تستحق الذكر.

النتائج:

قد تبين لي من خلال هذا البحث ما يأتي:

- (1) أن عائشة رضي الله عنها نشأت في بيت علم وإيمان، وتربت في أحضان أبوين فاضلين.
- (2) أنها رضي الله عنها كانت من أحب الناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم بلا خلاف.
- (3) أنها رضي الله عنها فاقت كثيرًا من الصحابة في العلم والفضل والفصاحة.
- (4) أنها رضي الله عنها قدوة للنساء في العلم والورع والعبادة والتضحية مع الزوج في جميع الأمور.

التوصيات

من أهم التوصيات التي أوصي بها ما يلي:

- (١) مزيد الاهتمام بسيرة أمهات المؤمنين وغيرهن من أعلام المسلمين في المناهج التعليمية، وغيرها.
- (٢) عقد المسابقات في سيرة أمهات المؤمنين وبيان فضلهن خصوصا اللاتي أثيرت حولهن شبهات أسوة بمسابقة مؤسسة الدرر السنوية.

¹ سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين - سليمان الندوي - ص 336



٣) تعليم الأطفال منذ الصغر سيرة أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، لينشأوا على حبهن وتعظيمهن منذ نعومة أظافرهم وحتى يقتدوا بهديهن.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

- 1- الأثر الثمين في نصره عائشة - رضي الله عنها - أم المؤمنين - أحمد محمود الشوابكة - الناشر: دار الفاروق للنشر والتوزيع، عمان - الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠١٢ م
- 2- إجلال الحقيقة في سيرة عائشة الصديقة - ياسين الخليفة الطيب المحجوب - الناشر: مؤسسة الدرر السنية - المملكة العربية السعودية - الظهران الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م
- 3- تفسير أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها - عبد الله أبو السعود بدر - الناشر: دار عالم الكتب - سنة النشر: 1416 - 1996
- 4- حياة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها - محمود شلبي - الناشر: دار الجيل - الطبعة الأولى 1418 هـ 1998 م
- 5- سير أعلام النبلاء - شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط تقديم: بشار عواد معروف - الناشر: مؤسسة الرسالة - الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
- 6- سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها - السيد سليمان الندوي الحسيني - عربيه وحققه وخرج أحاديثه: محمد رحمة الله حافظ الندوي - الناشر: دار القلم - الطبعة: الأولى / ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
- 7- اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون «دراسة محققة للسيرة النبوية» موسى بن راشد العازمي - تقرّظ: الدكتور محمد رواس قلعه جي، الشيخ عثمان الخميس - الناشر: المكتبة العامرية للإعلان والطباعة والنشر والتوزيع، الكويت - الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م
- 8- موسوعة فقه عائشة رضي الله عنها حياتها وفقهها - الشيخ سعيد فايز الدخيل - تحقيق محمد دواس - الناشر: دار النفائس - الطبعة الأولى 1409 هـ 1989 م



- 9- نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم - السيد الجميلي
- الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت - عام النشر:
- ١٤١٦ هـ
- 10- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - أبو العباس
شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن
خلكان البرمكي الإربلي - المحقق: إحسان عباس -
الناشر: دار صادر - بيروت - الطبعة: ٠، ١٩٠٠

